

الشهادة في الكتاب والسنة المتعلقة بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب (دراسة عقدية)

Alshahadat in Alkitaab and Alsuna Related to belief in allah, angels, and books

إعداد

شفاقة بنت بخيت بن صالح العتيبي

Shafaqa Bakhit Saleh Al-Otaibi

معيدة بتخصص العقيدة بكلية التربية قسم الدراسات الاسلامية

جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2023.294975

استلام البحث ٣ / ٢ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢١ / ٢ / ٢٠٢٣

العتيبي، شفاقة بنت بخيت بن صالح (٢٠٢٣). الشهادة في الكتاب والسنة المتعلقة بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب (دراسة عقدية). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٣)، أبريل ١٠١-١٣٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

الشهادة في الكتاب والسنة المتعلقة بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب (دراسة عقدية)

المستخلص:

هدف البحث إلى معرفة المراد بالشهادة في الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، بيان عقيدة أهل السنة في الشهادة الواردة في الكتاب والسنة في موضوعات الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، التعرف على أنواع الشهادات الواردة في القرآن والسنة، مما له تعلق بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب، إيضاح موضوعات الشهادة التي وردت في الكتاب والسنة التي استشهد عليها، وبيان الشهود الذين استشهد بهم، استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي وتوصلت نتائج البحث إلىأن المقصود من الشهادة عدة معانٍ، ولقد وردت في البحث، ومنها العلم والبيان: كقول المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله. أي أعلم أن لا إله إلا الله، وأبين أن لا إله إلا الله، وقوله: أشهد أن محمداً رسول الله، أي أعلم وأبيِّـن أن محمداً رسول الله. أن المشركين اقتصروا على توحيد الربوبية، ولم يضيفوا توحيد الألوهية. الشهادة بأن القرآن الكريم هو الوحيد من الكتب السماوية الذي حفظه الله إلى أن تقوم الساعة.إنه من المعلوم من الدين بالضرورة نسخ القرآن للكتب السابقة، ونسخ ما جاء به محمد ﷺ للشرائع السابقة، ومن قال خلاف ذلك فقد كفر، حتى كتاب النصارى المحرف ينسب إلى المسيح، أنه هناك من سيأتي لينسخ الشرائع.

Abstract :

The aim of the research is to know what is meant by the testimony of faith in God، the angels، and the books، to clarify the belief of the Sunnis in the testimony contained in the book and the Sunnah in the subjects of faith in God، the angels، and the books، to identify the types of testimonies mentioned in the Qur'an and the Sunnah، which have a relationship to faith in God and the angels ، and books، clarifying the topics of the testimony that were mentioned in the book and the Sunnah that was cited، and the statement of the witnesses who were cited. I bear witness that there is no god but Allah. That is، I know that there is no god but God، and I make clear that there is no god but God، and he said: I bear witness that Muhammad is the Messenger of God، that is، I know and make clear that Muhammad is the Messenger of God. That the polytheists limited themselves to the unification of divinity، and

did not add the unification of divinity. The testimony that the Noble Qur'an is the only one of the heavenly books that God preserved until the Hour. It is known from the religion of necessity that the Qur'an abrogate the previous books، and abrogate what Muhammad، peace be upon him، brought to the previous laws، and whoever says otherwise has disbelieved، even the distorted book of the Christians is attributed to Christ، that someone is coming to abrogate the laws.

مقدمة:

الحمد لله الملك الكريم، البر الرحيم، رب السماوات والأرض وما بينهما ورب العرش العظيم، عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم، وصلاته وسلامه المتتابعان على رسوله المبعوث بالدين القويم، والداعي إلى الصراط المستقيم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إن الله لما أورد الشهادة له في كتابه استشهد بنفسه وبسادات خلقه عليها، وقد أرسل رسله بهذه الشهادات العظيمة، وأمدهم بآياته وكتبه، وجعل كل ما في الكون شاهداً على ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ [الأنعام: ١٩].والله سبحانه شهد بنفسه وأشهد ملائكته ورسله وأولي العلم على أنه الحق، وذكر الله في كتابه عدداً من الشهداء الذين يشهدون على هذه الحقائق التي جاء بها الأنبياء، فقال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ [الأعراف:١٧٢]. والشهادة من صفات المدح، ومن محامد الأمور، ويكفي لها شرفاً أنه –عَزَّ وجَلَّ- نسبها إلى نفسه فقال سبحانه وتعالى: لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء:١٦٦].وللشهادة مكانة كبيرة في الإسلام.

ولذلك أصبحت الشهادة من صفات هذه الأمة، فقد شرفها الله بذلك، فهم شهداء فيما بينهم، وشهداء على غيرهم من الأمم الأخرى، وهذه الصفةلم تكن لأمة من قبلهم، قال تعالى: لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [الحج: ٧٨] .

وقد انحرف الكثير من الفرق عن مدلول الشهادة الصحيح، وانتشرت البدع بين أتباع تلك الفرق، وانتشرت الآراء الباطلة، والأفكار الضالة ؛ وذلك كله بسبب بعدهم عن الدين، وتقديمهم الأهواء على النصوص الصحيحة، والأدلة البيِّنة الصريحة، وتقليدهم لأئمتهم المضلين، واعتمادهم على العقل، وإهمال الصحيح من النقل، فهناك من احتج ببعض هذه الشهادات على غير وجهها، وأصبحوا يحتالون في رد الصحيح من

الشهادات حسب أهوائهم، فتارة بزعم التأويل، وتارة بزعم عدم موافقة العقل، وتارة بزعم أن بعض الأحاديث هي أخبار آحاد؛ وأنه لا يستدل بالآحاد على مسائل الاعتقاد، هذا فيمن يحسب من أنه لا يرد الشهادة في الجملة .

أما من رفض دلالتها فهم أصحاب المذاهب المارقة من الدين، المخالفة للكتاب والسنة والمنهج القويم، وأصحاب الديانات المحاربة لله وللرسولﷺ التي تكيد العداء للأمة الإسلامية.

لذا فقد وقع الاختيار على موضوع: (الشهادة في الكتاب والسنة المتعلقة بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب)؛ وذلك لأهمية هذا الموضوع في هذا الزمان خاصة، واستكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة.

عزمتْ الباحثة على البحث في هذا الموضوع، سائلةً الله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل .

ورد لفظ الشهادة في الوحيين الكتاب والسنة المتعلقة بالإيمان بالله والملائكة والكتب، ولكون هذا الموضوع متفرقاً في الكتاب والسنة وفي ثنايا كتب أهل العلم، ولم يُجمع في مصنف واحد، يرتب مسائله، ويجمع دلائله، ويظهر براهينه؛ لذا رأت الباحثة أن تستعرض الكتاب والسنة للنظر في النصوص التي ورد فيها لفظ الشهادة ومرادفاتها، ثم تعيد ترتيبها وتصنيفها واستخلاص دلالاتها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. جدة الموضوع وأهميته من حيث أصل الموضوع وفكرته والجوانب التي سيتناولها إن شاء الله، وقد تبين بعد البحث والتقصي والسؤال أنه لم يدرس دراسة أكاديمية وافية.

٢. أهمية معرفة الشهداء الذين ذكرهم الله ورسوله ﷺ في الكتاب والسنة ومعرفة المسائل والأصول التي شهد الله بها وأشهد عليها أنبيائه وملائكته وسائر خلقه.

٣. معرفة الشهداء والشهادة والموضوعات التي وردت فيها الشهادة يزيد الحق وضوحاً ويرد الباطل على أهله.

٤. كثرة الشبهات التي يبثها أعداء الإسلام عند تناولهم للشهادات.

أهداف البحث:

١. معرفة المراد بالشهادة في الإيمان بالله، والملائكة، والكتب.

٢. بيان عقيدة أهل السنة في الشهادة الواردة في الكتاب والسنة في موضوعات الإيمان بالله، والملائكة، والكتب.

٣. التعرف على أنواع الشهادات الواردة في القرآن والسنة، مما له تعلق بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب.

٤. إيضاح موضوعات الشهادة التي وردت في الكتاب والسنة التي استشهد عليها، وبيان الشهود الذين استشهد بهم.

واقتضى أن يكون البحث من مقدمة واربعة مباحث فضلاً عن الخاتمة وأهم النتائج

المبحث الاول: الشهادة المتعلقة بالله في توحيد الربوبية والالوهية وتوحيد الأسماء والصفات
المبحث الثاني: التعريف بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب:
المبحث الثالث :الشهادة المتعلقة بالملائكة وبالكتب السماوية
الخاتمة، وفيها نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الاول: الشهادة المتعلقة بالله في توحيد الربوبية والالوهية وتوحيد الأسماء والصفات:

المحور الأول: التعريف بالشهادة وأنواعها ومراتبها:

الشهادة : هي الاعتراف باللسان، والاعتقاد بالقلب، والتصديق بالجوارح، ولهذا لما قال المنافقون للرسول ﷺ: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [المنافقون:١]، وهذه جملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات: الشهادة، وإن، واللام، كذبهم الله بقوله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ [المنافقون:١] ، (فلم ينفعهم هذا الإقرار باللسان؛ لأنه خالٍ من الاعتقاد بالقلب، وخالٍ من التصديق بالعمل، فلم ينفع، فلا تتحقق الشهادة إلا بعقيدة في القلب، واعتراف باللسان، وتصديق بالعمل(١)، فالشهادة هي شهادة الحق التي هي الإيمان بالله.

أنواع الشهادة:

- شهادة الله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

[المجادلة :٦] .قال تعالى: الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [البروج:٩] .

- شهادة الأنبياء والأوصياء:

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [البقرة ١٤٣] .

- شهادة الجوارح: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النور: ٢٤] .

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [يس: ٦٥] .

- شهادة القتل في سبيل الله:

(وقد غلب لفظ (الشهيد) في لسان الشريعة على من يُقتَل مجاهداً في سبيل الله، ولكن من ينظر في القرآن الكريم، يجد أن لفظ (شهيد)لم يرد في المواضع التي أوردها فيها القرآن

(١) الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ٣٣٢/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

بهذا المعنى الذي يدل على الاستشهاد في سبيل الله، بل نرى القرآن الكريم قد آثر لفظ (القتل) على لفظ الاستشهاد عند ذكر القتال، والقتل في سبيل الله كما في قوله تعالى : لَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ [البقرة، آية :١٥٤]، ولم يجئ النظم القرآني بلفظ (يستشهد) بدلاً عن لفظ (يقتل) الذي جاء عليه النظم القرآني؛ حيث قال تعالى : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [آل عمران، آية:١٦٩]. وذكر في موضع آخر، قال تعالىوَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [آل عمران، آية: ١٥٧]

مراتب الشهادة:

الشهادة(تتضمن كلام الشاهد وخبره وقوله وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه فلها أربع مراتب فأول مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته وثانيها تكلمه بذلك ونطقه به وإن لم يعلم به غيره بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها وينطق بها أو يكتبها وثالثها أن يعلم غيره بما شهد به ويخبره به ويبينه له ورابعها أن يلزمه بمضمونها ويأمره به فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربعة علم الله سبحانه بذلك وتكلمه به وإعلامه وإخباره لخلقه به وأمرهم وإلزامهم به(٢).

- مرتبة العلم:

إن الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة العلم وإلا كان الشاهد شاهداً بما لا علم له به قال الله تعالى: وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [الزخرف:٨٦] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "على مثلها فاشهد وأشار إلى الشمس"(٣).

- مرتبة التكلم والخبر:

إن من تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به، وإن لم يتلفظ بالشهادة، فقال تعالى: قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [الأنعام:١٥٠]، وقال تعالى: وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ [الزخرف: ١٩]، فجعل ذلك منهم شهادةً وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة(٤).

---

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٣/ ٤٥١، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، وشرح الطحاوية، لابن جبرين رحمه الله، ٣/٥.

(٣) ابن عدي في الكامل (٣٦١/٢)، والعقيلي في الضعفاء (٣٨٠)، والحاكم (٩٨/٤) وصححه، لكن الذهبي ردَّه، ورواه البيهقي (١٥٦/١٠).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، ١٤/ ١٦٩، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ومدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، ٤١٩/٣.

- مرتبة الإعلام والإخبار:

(وأما مرتبة الإعلام والإخبار فنوعان: إعلام بالقول وإعلام بالفعل، وهذا شأن كل مُعْلِمٍ لغيره بأمر، فتارةً يعلمه بقوله، وتارةً بفعله، ولهذا كان من جعل داراً مسجداً، وفتح بابها لكل من دخل إليها، وأذَّن بالصلاة فيها، مُعْلِماً أنها وقفٌ، وإن لم يتلفظ به. وكذلك من وُجِدَ متقرباً إلى غيره بأنواع المسار مُعْلِماً له ولغيره أنه يحبه، وإن لم يتلفظ بقوله، وكذلك بالعكس. وكذلك شهادة الرب جَلَّ جلاله وبيانه وإعلامه يكون بقوله تارةً، وبفعله تارةً أخرى، فالقول هو ما أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، ومما قد علم بالاضطرار أن جميع الرسل أخبروا عن الله أنه شهد لنفسه بأنه لا إله إلا هو، وأخبر بذلك وأمر، عباده أن يشهدوا به، وشهادته سبحانه أن لا إله إلا هو معلومة من جهة كل من بلغ عنه كلامه، وأما بيانه وإعلامه بفعله فهو ما تضمنه خبره تعالى عن الأدلة الدالة على وحدانيته التي تُعلم دلالتُها بالعقل والفطرة. وهذا أيضا يستعمل فيه لفظ الشهادة، كما يستعمل فيه لفظ الدلالة والإرشاد والبيان، فإن الدليل يبيِّن المدلول عليه ويظهره، كما يبينه الشاهد والمخبر، بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ، وقد يسمى شاهد الحال نطقاً وقولاً وكلاماً؛ لقيامه مقامه، وأدائه مؤداه.

- مرتبة الأمر والإلزام:

(وأما المرتبة الرابعة وهي الأمر بذلك والإلزام به، وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه، فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر وألزم عباده به، كما قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [الإسراء:٢٣] ، وقال تعالى: وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [النحل:٥١] ، وقال تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة:٥] ، وقال تعالى: لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا[الإسراء:٢٢]، وقال الله سبحانه وتعالى: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [القصص:٨٨]، والقرآن كله شاهد بذلك، ووجه استلزام شهادته سبحانه؛ أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو فقد أخبر وبيَّن وأعلم وحكم وقضى أن ما سواه ليس بإله، وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلهاً، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات، كما إذا رأيت رجلاً يستفتي أو يستشهد أو يستطب من ليس أهلاً لذلك ويدع من هو أهل له، فتقول هذا ليس بمفتٍ ولا شاهد ولا طبيب، المفتي فلان والشاهد فلان والطبيب فلان، فإن هذا أمر منك ونهي، وأيضاً فإن الأدلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة، فإذا أخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة تضمن هذا الإخبار أمر العباد وإلزامهم بأداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم، وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم، فإذا شهد

سبحانه أنه لا إله إلا هو فقد تضمنت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده، وأيضاً فإن لفظ الحكم والقضاء يستعمل في الجمل الخبرية؛ حيث يقال للجملة الخبرية قضية وحكم، وقد حكم فيها بكيت وكيت، قال تعالى: أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) [الصافات: ١٥١-١٥٤]، فجعل هذا الإخبار المجرد منهم حكماً، وقال في موضع آخر: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ[القلم:٣٥] لكن هذا حكمٌ لا إلزام معه، والحكم والقضاء بأنه لا إله إلا هو متضمن للإلزام(٥).

المحور الثاني: الشهادة المتعلقة بالله بتوحيد الربوبية

١. الشهادة بإقرار المشركين بتوحيد الربوبية

من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق، المدبِّر، المحيي المميت؛ فالإيمان بالربوبية أمر جِبِلِّيٌّ مركوزٌ في فطرة كل إنسان، ولايستطيع أحد دفعه ولارفعه(٦). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما كان الإقرار بالصانع فطرياً، إذاً فهو توحيد الله بأفعاله"(٧). وكما قال الرسول ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة ...)(٨).

نستنتج مماسبق أن أنواع ربوبية الله على خلقه تنقسم على قسمين:

- الربوبية العامة: وهي لجميع الناس؛ برهم وفاجرهم، ومؤمنهم وكافرهم؛ وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.
- الربوبية الخاصة: وهي تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم إليه، ويكلمهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب؛ فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة(٩).

وتوحيد الربوبية حقٌّ، وأمره عظيم، ولايصح إيمان العبد إذا لم يؤمن به، ولكن هذا النوع من أنواع التوحيد ليس هو الغاية التي جاءت بها الرسل، وأُنزلتْ من أجلها الكتب، وليس الغاية التي من جاء بها فقد جاء بالتوحيد وكماله؛ وذلك للأسباب الآتية:

- إن توحيد الربوبية مركوز في الفِطَرِ كلها، فلو كان هو الغاية لما كان هناك حاجة إلى إرسال الرسل وإنزال الكتب.

---

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٣/٤٥٤.

(٦) ينظر معارج القبول، الحكمي، ١/٩٨، ورسائل الشيخ الحمد في العقيدة، للشيخ الحمد، ٣/٣.

(٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٦.

(٨) رواه مسلم، كتاب الخلق، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موتى أطفال المسلمين، رقم الحديث ١٣٥٩.

(٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، ١/٢٨٨.

- أضف إلى ذلك أن المشركين كانوا مقرِّين به، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ لأن الإقرار بتوحيد الربوبية لايكفي وحده، بل لابد من توحيد الألوهية.
- أن الله أمر بعبادته التي هي كمال النفوس وصلاحها وغايتها، ولم يقتصر على مجرد الإقرار به كما هو غاية الطريقة الكلامية(١٠).

توحيد الربوبية: وهو إثبات حقيقة ذات الرب وأفعاله، بأن تعتقد أن الله واجب الوجود لذاته سبحانه وتعالى، وأنه هو القائم بنفسه المقيم لغيره، وأنه هو الرب المربي لعباده، وأنه هو الخالق، وأنه هو المالك، وأنه هو المدبر فتوحيد الربوبية لم ينكره المشركون، بل أقروا به، فلو أشرك أحد فيما يختص بالرب من ذلك، لكان شركاً في توحيد الربوبية لا يغفر، والربُّ سبحانه يأمر نبيَّه في كتابه العزيز بأن يحتج على المشركين في شركهم في توحيد الألوهية بإقرارهم بتوحيد الربوبية. قال تعالى: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ[يونس، آية:٣١]، وقال تعالى: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ[يونس، آية:٣٤]، وغيرها من الآيات(١١).

ولهذا نستنتج أن شهادة القرآن بإقرار المشركين بتوحيد الربوبية إقرار حقيقي بالتوحيد، وبيان حال المشركين مع الربوبية وأنهم ما أرادوا من الأصنام إلا القربة لقوله تعالى : أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ[الزمر، آية:٣](١٢).

الشهادة على توحيد الربوبية بدلالة آيات الكون: "توحيد الربوبية حق، وأمره عظيم، ولا يصح إيمان العبد إذا لم يؤمن به، ولكن هذا النوع من أنواع التوحيد ليس هو الغايةَ التي جاءت بها الرسل، وأُنزلت من أجلها الكتب، وليس الغايةَ التي من جاء بها فقد جاء بالتوحيد وكماله؛ ذلك أن الله أمر بعبادته التي هي كمال النفوس وصلاحها وغايتها، ولم يقتصر على مجرد الإقرار به كما هو غاية الطريقة الكلامية"(١٣). أضف إلى ذلك "أن المشركين كانوا مقرين به كما مر، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ لأن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي وحده، بل لا بد من توحيد الألوهية. ثم إن توحيد الربوبية مركوز في

---

(١٠) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/ ١٢.
(١١)ينظر موسوعة الرد على الصوفية، لأبي عبد المحسن، ١٣١، ٤٠٧.
(١٢) انظر: شرح كشف الشبهات، أبو عبدالله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ٢٦/١١، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.
(١٣) مجموع الفتاوى ١٢/٢.

الفطر كلها، فلو كان هو الغاية لما كان هناك حاجة إلى إرسال الرسل وإنزال الكتب"(١٤).

ولهذا نستنتج أن توحيد الربوبية لا يكفي وحده للدخول في الإسلام، فمن أقر أن الله وحده هو الخالق لهذا الكون والمالك له والمدبر لشئونه والمتصرف فيه، ولكنه جحد هذا وصرف العبادة لغير الله، كان بذلك مشركاً، فلابد مع ذلك من توحيد الإلوهية أي توحيد العبادة بصرف العبادات جميعاً لله وحده(١٥).

الشهادة بإنكار بعض المشركين توحيد الربوبية مع إقرارهم به في أنفسهم

إن الكبر والعناد والإنكار والجحود صفات ذميمة وقد اجتمعت فيمن أنكر الله ومن أشهر من عرف بذلك فرعون؛ الذي قال لقومه – كما أخبر الله عنه- : فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ [النازعات، آية:٢٤]، وقال: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (١٦)، [القصص، آية:٣٨].

المنكرون لتوحيد الربوبية:

– المجوس: "الأصلية" قالوا بالأصلَيْن: النور والظلمة، وقالوا: إن النور أزليٌّ، والظلمة محدثة.

- الثنوية: "أصحاب الاثنين الأزليَّين" : يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس الذين قالوا بحدوث الظلام، لكن قالوا باختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والخبر، والمكان، والأجناس، والأبدان، والأرواح، ولم يقولوا بتماثلهما في الصفات والأفعال، كما ترى، وإن قالوا بتساويهما في القدم.

- المانوية: "أصحاب ماني بن فاتك" : قالوا: إن العَالَمَ مصنوع من أصلين قديمين، ولكن قالوا باختلافهما في النفس، والصورة، والفعل، والتدبير.

- النصارى: "القائلون بالتثليث": فالنصارى لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضها عن بعض، بل هم متفقون على أنه صانع واحد، يقولون: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد، ويقولون: واحد بالذات ثلاثة بالأقنوم.

- القدرية: هم في الحقيقة مشركون في الربوبية، وهذا لازم لمذهبهم؛ لأنهم يرون أن الإنسان خالقٌ لفعله، فهم أثبتوا لكل أحد من الناس خَلْقَ فعله.

---

(١٤) منهاج السنة، ابن تيمية، ٧٣/٢.

(١٥) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح آل الشيخ، ١٦٢/١، دار التوحيد، ١٤٢٤هـ، وشرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد حسن عبد الغفار، ١٣/٤، وشرح فتح المجيد، الشيخ عبدالله محمد الغنيمان، ١/٥٠.

(١٦) ينظر شرح الطحاوية، أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبدالله بن المحسن التركي، ٢٦/١.

- الفلاسفة الدهرية: في قولهم في حركة الأفلاك بأنها تسعة، وأن التاسع منها وهو الأطلس يحرك الأفلاك كلها، فجعلوه مبدأ الحوادث، وزعموا أن الله يحدث ما يقدره في الأرض.
- عبدة الأصنام من مشركي العرب وغيرهم: ممن كانوا يعتقدون أن الأصنام تضر وتنفع، فيتقربون إليها، وينذرون لها، ويتبركون بها.
- غلاة الصوفية: لغلوهم في الأولياء، وزعمهم أنهم يضرون، وينفعون، ويتصرفون في الأكوان، ويعلمون الغيب، ولقولهم بوحدة الوجود، وربوبيةِ كلِّ شيءٍ(١٧).
- الروافض: لقولهم بأن الدنيا والآخرة للإمام، يتصرف بها كيف يشاء، وأن تراب الحسين شفاءٌ من كل داء، وأمانٌ من كل خوف، ولقولهم: إن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم.وهذا باطل، وبطلانه لا يحتاج إلى دليل، بل إن فساده يغني عن إفساده(١٨).

ولهذا نستنتج أنه لم ينكر وجود الله ـ جَلَّ جلاله إلا القليل من الناس، ومنهم الدهرية الذين قال الله تعالى عنهم في كتابه الكريم : وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ [الجاثية، آية:٢٤]، والملحدون الماديون الذين يقولون: لا إله والحياة مادة.وكذلك فرعون الذي قال الله تعالى في شأنه فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ [النازعات، الآيات:٢١-٢٤]، وقال تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ [القصص، آية:٣٨] فجحد وجود الله جَلَّ جلاله وادعى أنه هو الرب برغم أنه يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب كما قال تعالى : [النمل، آية:١٤]،

المحور الثالث:الشهادة المتعلقة بأهمية توحيد الألوهية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً أهمية توحيد العبادة؛ وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات، آية:٥٦]، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [الأعراف، آية:٥٩]، إلى أن قال رحمه الله: وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال تعالى: وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأرض وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ [الأنبياء،

(١٧) انظر: هذه هي الصوفية، عبدالرحمن الوكيل، ٣٥-٣٨ و١٣٣.
(١٨) انظر: الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، تحقيق: محمد مال الله، ٦٩، وانظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.ناصر القفازي، ٢٩٠/١، والشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ٦٦.

آية:١٩-٢٠]، وذم المستكبرين عنها بقوله: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ [غافر، آية:٦٠]، ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى: عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا [الإنسان، آية:٦]، وقال: وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [الفرقان، آية:٦٣](١٩).

المحور السادس:الشهادة بوجوب إفراد الله بالألوهية

لقد وردت بعض الآيات بالشهادة بوجوب إفراد الله بالألوهية، من ذلك: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [آل عمران، آية:١٨]، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة، آية: ٢١] وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء، آية:٢٥] وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [النحل، آية :٣٦]، والآيات في هذا كثيرة، والقرآن مملوء بها، إذاً: القرآن هو الذي دعا إلى توحيد الألوهية وأوجبه وألزم الناس به(٢٠).

الشهادة المتعلقة بإقرار المشركين بتوحيد الألوهية في أنفسهم

(توحيد الألوهية يُستدل به بفعل الرب لعباده على استحقاقه لإفراده بالعبادة، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)[قريش، آية:٣-٤]، اعبدوه مقابل ما أطعمكم وآمنكم، وهكذا كثير من نصوص القرآن الكريم تسير على ذلك النمط)(٢١).

"وإثبات أن الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت إثبات لإفراد الله بالعبادة، ولهذا كان المشركون يعرفون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت ولم ينفعهم ذلك، يقول الله سبحانه وتعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف، آية:١٠٦]" (٢٢)."فأثبت لهم شيئاً من الإيمان، لكنه لا ينفعهم، قال ابن عباس في هذا الإيمان الذي لا ينفعهم: إذا سألت أحدهم: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ قال: الله، فهذا لا ينفعه؛ لأنه سبحانه قال: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف، آية:١٠٦]. ومن هنا لما جاءهم النبي قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، وهم يعترفون بأن الله الخالق والرازق والمحيي والمميت، فلم يقولوا ذلك موافقة له؛ لأنهم عرفوا حقيقة دين الرسول فقالوا: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ [ص، آية:٥]، يعني: المعبوداتأَجَعَلَ الْآلِهَةَ

(١٩) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠/١٥٠، والعبودية، ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ١/٤٤، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ.

(٢٠) انظر: لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح العثيمين ٣/٢٦٥.

(٢١)تفسير سورة الحجرات، عطية بن محمد سالم، باب اليقين في كتاب الله، ١٠/٩.

(٢٢) شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحيم السلمي، ١/٩.

إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ [ص، آية:٥]، وعندما نوقشوا في كونهم يعبدون الآلهة وهي أصنام قالوا: أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ [الزمر، آية:٣]، فصرحوا بلفظ العبادة فقالوا: نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ، فلم ينسبوا إليهم الخلق والرزق والإحياء والإماتة كما يظن القبوريون، وإنما عبدوهم من دون الله سبحانه وتعالى.

الشهادة المتعلقة بأسباب الانحراف عن توحيد الألوهية: الانحراف عن توحيد الألوهية له أسباب من أهمها(٢٣):

- الجهل:الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم خصوصاً في الإخبار عن ذاته ومعرفة أسمائه وصفاته، والإيمان بجميع المغيبات، لقوله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ [محمد، آية:١٩]، حيث قدم العلم عن العمل، وقال تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [آل عمران، آية :١٨]. - التعصب للآباء والأجداد:وهو داء خطير وسلاح فتاك يحول بين الحق ومبتغيه؛ فيؤدي إلى التمسك بالباطل، وقد حكى الله عن المشركين الذين كانوا إذا دعوا إلى توحيد الله وإلى أوامره ونواهيه احتجوا بأسلافهم قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ [البقرة، آية:١٧٠]، أي ليس لهم فهم ولا هداية. وقولهم: بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ [الزخرف، آية:٢٢]، وقوله: وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ [الزخرف، آية:٢٣]، وقولهم : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ [المائدة، آية:١٠٤]، وقوله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ [لقمان، آية: ٢١]، وقوله: قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ [يونس، آية:٧٨]، وقوله: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الأعراف، آية:٢٨]، وهي دعوى منهم بلا دليل.

ثالثاً: الغلو في الأولياء والصالحين:ما ضلت الأمم السابقة إلا بسبب غلوها في أنبيائها وصالحيها، فالنصارى غلت في عيسى عليه السلام؛ حيث ادعت أنه الله، أو ثالث ثلاثة، مع أنه بنفسه أخبرهم أن الواجب عليهم أن يعتقدوا أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. وكذا اليهود لعنهم الله غلوهم في عزير وقالوا هو ابن الله: وَقَالَتِ الْيَهُودُ

(٢٣) انظر: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، محمد بن عبد الوهاب، ٨.

عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ [التوبة، آية:٣٠]، مع أن الله تعالى نهاهم عن الغلو فقال: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ [المائدة، آية:٧٧]، فلما غلوا أدى بهم ذلك إلى الكفر والشرك.

ومن الغلو في الصالحين ما جاء في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا [نوح، آية:٢٣]، فقيل هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم. ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسِي العلمُ عُبِدت. وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، وذلك بسبب الجهل، وعن عمران(٢٤) أن رسول الله قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله)، وقال رسول الله ﷺ: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)(٢٥)، وأن رسول الله قال: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً(٢٦).

الشهادة بإجماع الديانات السماوية بتوحيد الألوهيةإن جميع رسالات الرسل، من أولهم نوح عليه الصلاة والسلام، إلى آخرهم محمد، كلها تدعو إلى التوحيد، قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء، آية:٢٥]، أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد لله لا يقبل منهم حتى يقولوه ويقروا به، والشرائع تختلف، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، فهذا كله في الإخلاص لله وتوحيد الله(٢٧).

وإن الحكمة من خلق الجن والإنس هي تحقيق توحيد الألوهية، قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات، آية:٥٦]، فتوحيد الألوهية هو حقيقة دعوة

---

(٢٤) هو عمران بن حصين، الزاهد الذي صار كواحد من الملائكة، جاء إسلامه متأخراً، وذلك في عام خيبر، في السنة السابعة، بايع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ على نفسه عهداً ألا تمس يمناه التي بايعت النبي صلى الله عليه وسلم إلا كل عمل كريم، ورزقه الله شفافية في صدره وصدقاً في حسه، وتفانياً في عبادته، وتوفي سنة ٥٢هـ، ودفن بالبصرة، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٣/ ٢٦٣.

(٢٥) أخرجه النسائي في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي ٥/ ٢٦٩ حديث رقم: (٣٠٥٩، ٣٠٢٨).

(٢٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ٤/ ٢٠١ حديث رقم:٤٨٢٩.

(٢٧) الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، ١٠/ ٢٨٦، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الرسل، يقول الله عزَّ وجلَّ: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [النحل، آية:٣٦].

قال الشيخ الشنقيطي(٢٨): قوله تعالى: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [الأنبياء، آية :٩٨]، هذه الآية تدل على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار، وقد أشارت آيات أخر إلى أن بعض المعبودين كعيسى والملائكة ليسوا من أهل النار، يقول تعالى: وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [الزخرف، آية:٥٧]، وقوله تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ [سبأ، آية:٤٠]، وقوله: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا [الإسراء، آية:٥٧]. والجواب من وجهين:

الأول: أن هذه الآية لم تتناول الملائكة ولا عيسى لتعبيره بـ(ما) الدالة على غير العاقل، وقد أشار تعالى إلى هذا الجواب بقوله: وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا [الإسراء، آية:٥٨]، لأنهم لو أنصفوا لما ادعوا دخول العقلاء في لفظ لا يتناولهم لغة.

الثاني: أن الملائكة وعيسى نصَّ الله على إخراجهم من هذا دفعاً للتوهم، ولهذه الحجة الباطلة بقوله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [الأنبياء، آية:٩٨]، قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [الأنبياء، آية:١٠٨]، عبر في هذه الآية الكريمة بلفظ (إنما) وهي تدل على الحصر عند الجمهور، وعليه فهي تدل على حصر الوحي في توحيد الألوهية، وقد جاءت آيات أخر تدل على أنه أوصى إليه غير ذلك، كقوله: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا [الجن، آية:١]، وقوله: ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ [آل عمران، آية:٤٤] ، وقوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ [يوسف، آية:٣]. والجواب أن حصر الوحي في توحيد الألوهية حصر له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع؛ لأن شرائع كل الأنبياء داخلة في ضمن لا إله إلا الله؛ لأن معناها خلع كل الأنداد سوى الله في جميع أنواع العبادات،

---

(٢٨) هو محمد بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد المختار الشنقيطي، ولد عام ١٣٢٥هـ، توفي في ضحى يوم الخميس ١٣٩٣/١٢/١٧هـ، انظر: أضواء البيان، ٢٨/١٠.

وإفراد الله بجميع أنواع العبادات، فيدخل في ذلك الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية(٢٩).

المحور الرابع: الشهادة المتعلقة بالله في توحيد الأسماء والصفات:

- الشهادة على إثبات أسماء الله وصفاته: عقيدة أهل السنة إثبات أسماء الله تعالى، وكذلك دعاؤه بها، قال الله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأعراف، آية:١٨٠]، والأسماء الحسنى هي التي سمى الله بها نفسه، وهي التي بلغت النهاية في الحسن، فهي حسنة كلها،، ليس فيها ما هو غير حسن، ولا ما هو موصوف بالقبح.

- الشهادة على كمال صفات الله سبحانه: قال الله عَزَّ وجَلَّ مبيناً أنه له الكمال المطلق: لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [النحل، آية:٦٠]، قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الأعراف، آية٣٣]، وهذه الآية تتضمن من الكمال، كمال صفات الله عَزَّ وجَلَّ؛ حيث إنه لا مثيل له(٣٠).

- الشهادة بتنزيه الله عن صفات النقص: (إن وجود الخلق وعظمته ودقته وجماله الباهر يدل على أن له خالقاً منزهاً عن النقائص والمعائب والآفات ومشابهة المخلوقين، ومتصفاً بالكمال المطلق في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله؛ لأن المتصف بالنقص ولو في جزئية يمتنع أن يكون خالقاً لكل شيء، وهذا معلوم بالضرورة العقلية لكل من لم تشوه الشياطين فطرته وعقله(٣١)، فالله سبحانه وتعالى مباين لخلقه في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، والنقص والعجز والآفات والاحتياج للغير وأمثاله من صفات النقص إنما هي من صفات المخلوقين لا من صفات الخالق عَزَّ وجَلَّ، فالله سبحانه وتعالى : فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى، آية:١١]، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ [الإخلاص، آية:٤](٣٢).

---

(٢٩) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم، ويسمى (جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق)، عبد الرحمن بن محمد القماش، إمام وخطيب بدولة الإمارات العربية، ١٩٠/٥١٥.

(٣٠) ينظر شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي محمد الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبدالله بن المحسن التركي، ١١٩/١، مؤسسة الرسالة، ط١٠، سنة ١٤١٧هـ، وشرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، الشيخ ناصر عبدالكريم العقل، ٢/١٣.

(٣١) تفسير الشوكاني (٢٤٨/٥).

(٣٢) انظر: تفسير ابن كثير، ٣٢٠/٨، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٤/١.

الشهادة بأن أسماء الله وصفاته توقيفية:
توقيفي: (هو تفعيل من الوقف، والياء للنسبة، والوقف في اللغة: مادة تدل على الحبس والمنع، ومنه التوقيف هنا؛ إذ المراد به الوقوف على نص الشارع، فلا يجوز الكلام في هذا الباب بطريق القياس أو الاشتقاق اللغوي، بل يكتفى بما وردت به نصوص الشرع لفظاً ومعنى، فعلم بذلك أن التوقيف هو الاقتصار في الوصف والتسمية على ما وردت به الآيات القرآنية والآثار النبوية لفظاً ومعنى، والشاهد أن تسمية الله بما لم يسم به نفسه قولٌ عليه بلا علم، فيكون محرماً، والقول بأن أسماء الله توقيفية هو الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة(٣٣)(وقد نهانا ربنا عن التحدث عنه بغير علم، قال ربنا جَلَّ وعلا: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [الإسراء، آية:٣٦]
الأسس التي يقوم عليها توحيد الأسماء والصفات:
الأول: أسماء الله حسنى، أي بالغة في الحسن غايته وتمامه، كما قال تعالى: قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ۖ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ [الأعراف، آية:١٨]، وصفاته عليا كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، قال تعالى: لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [النحل، آية:٦٠]، يعني الوصف الأعلى الأكمل الأحسن.
الثاني: أسماء الله وصفاته توقيفية، المرجع فيها القرآن والسنة، فيجب الوقوف على ما جاء فيهما، فلا يزاد ولا ينقص.
الثالث: الله سبحانه موصوف بالإثبات والنفي، والإثبات بلا تمثيل، والنفي بلا تعطيل، كما قال تعالى: فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى، آية:١١].
الرابع: معاني أسماء الله وصفاته معلومة، وكيفيتها مجهولة لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ [طه، آية:١١٠].
وذكر البيهقي(٣٤): (أن أسماء الله تعالى لا يجوز إطلاقها عليه ما لم تدل عليها إحدى هذه الطرق الثلاث؛ لأن التوقيف وحده هو مجال الإثبات لها، وذكر رحمه الله مجموعةً من النصوص القرآنية، والحديثية التي تدل على ثبوت هذه الأسماء، التي أنكرها من لا اعتبار برأيه من أرباب الأهواء، وأصحاب البدع. فالله تعالى يقول: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَقُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ

(٣٣) البحر المحيط، بدر الدين بن محمد، ٢٩٤/٢.
(٣٤) هو أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، ولد سنة ٣٨٤هـ في شعبان، من مؤلفاته :السنن الكبير، والمعتقد، والأسماء والصفات، وغيرها، توفي سنة ٤٥٨هـ في نيسابور، وحمل منها إلى بيهق، ودفن بها، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦٤/١٨.

ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا [الأعراف، آية:١٨٠]، وقال تعالى: [الإسراء، آية:١١٠].

الشهادة بالصفات الخَلْقية والخُلُقية للملائكة

هناك أمر مهم لابد من توضيحه أولاً وهو؛ أن العوالم في التصور الإسلامي تنحصر في دائرتين(٣٥).

فأما الدائرة الأولى فإنها تشمل عالم الشهادة، وهو العالم الذي يقع تحت الحواس، فما نشاهده من أرض وسماء، وجبال ووديان، وبحار وأنهار، ونبات وأنعام، فهو من عالم الشهادة، كذلك ما نسمعه من أصوات، ونشمه من روائح، ونتذوقه باللسان ونلمسه باليد، هذا أيضاً داخل في عالم المحسوسات(٣٦).

أما الدائرة الثانية فإنها تشمل عالم الغيب، وهو الذي لا يدرك بالحواس، ومن هذه العوالم الغيبية عالم الملائكة، وعالم الجن والشياطين، وحقائق يوم القيامة من حساب وصراط وجنة ونار، كل هذه عوالم غيبية لا يستطيع الإنسان أن يدركوها بواحدة من الحواس التي وهبهم الله إياها(٣٧).

المبحث الثاني: التعريف بالإيمان بالله، والملائكة، والكتب:

المحور الأول: الإيمان : تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان(٣٨).

الإيمان بالله:شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وإعطاء من المغنم الخمس؛ ويدل لذلك ما روي عن رسول الله ﷺ.

حدثنا علي بن الجعد، قال أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس(٣٩) يجلسني على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي فأقمت معه شهرين ثم قال: "إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: (مَن القوم أو مَن الوفد؟) قالوا ربيعة، قال: (مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى). فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة، فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) قالوا: الله

---

(٣٥) انظر: عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، عثمان جمعة ضميرية، ١٦-١٧، وأركان الإيمان، علي بن نايف الشحود، ٢٧/١، ط٤، ١٤٣١هـ.

(٣٦) انظر: المرجع السابق، ١٦-١٧.

(٣٧) انظر: المرجع السابق، ١٦-١٧.

(٣٨) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٩/١).

(٣٩) ولد ابن العباس في الشعب، قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم وعمره١٣، كان مقرباً من الرسول ودعا له صلى الله عليه وسلم قائلاً" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل "وسمي حبر هذه الأمة. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٣٦/١، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٧٨/١٢-١٠٥، عالم الكتب، سنة١٤٢٨هـ.

ورسوله أعلم، قال: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس، ونهاهم عن أربع عن الحنتم(٤٠) والدباء (٤١)والنقير(٤٢) والمزفت)(٤٣) وربما قال: (المقير) وقال: (احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم)(٤٤).

المحور الثاني: الإيمان بالملائكة:

هو الإيمانُ بأنَّهم خَلقٌ من خلق الله، خُلقوا من نور، لقوله ﷺ: (خُلقت الملائكةُ من نور، وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدم مِمَّا وُصف لكم)(٤٥)، وهم ذوو أجنحة كما في الآية الأولى من سورة فاطر، وجبريل له ستمائة جناح، كما ثبت ذلك عن رسول الله، وهم خلقٌ كثيرٌ لا يعلم عددَهم إلَّا الله عَزَّ وجَلَّ، ويدلُّ على ذلك أنَّ البيتَ المعمور، وهو في السماء السابعة، يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملَك لا يعودون إليه، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله "يُؤتَى بجهنَّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملَك يجرُّونها"(٤٦).

- الكتب: الكتب: (جمع كتاب، وأصله الكتب والكتابة، يقولون: الخياطة، والكِتبة

---

(٤٠) الحنتم هي عبارة عن جرار كانت تعمل من طين، وشعر، ودم، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني، رتبه، محمد فؤاد عبدالباقي، ١/ ١٣٤، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

(٤١) عبارة عن القرع، انظر: مسند أبي داود الطيالسي، حققد.محمد بن عبدالمحسن التركي، ٤٤٧/٣، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

(٤٢) أصل النخلة تنقر نقراً وتنسخ نسخاً ويوضع بها التمر ليصنع به النبيذ، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، ١٨٥/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

(٤٣) المزفت هو المقير، و المقير وهو ماطلي بالقار، انظر: فتح الباري، العسقلاني، ١٣٤/١.

(٤٤)رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب الدليل على أن الطاعات كلها إيمان، (٥١/١ رقم ١٨) . وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، أداء الخمس من الإيمان ١/ ٢٩ حديث رقم: ٥٣.

(٤٥) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (٢٢٩٤/٤ رقم ٢٩٩٦)، وأحمد في المسند (١٠٩/٢٤ رقم ٢٥١٩٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٥/١٤ رقم ٦١٥٥)، وعبدالرزاق في المصنف (٤٢٥/١١ رقم ٢٠٩٠٤).

(٤٦) شرح حديث جبريل عليه السلام، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٥/١. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبُعْدِ قعرها وما تأخذ من المعذبين (٢١٨٤/٤رقم ٢٨٤٢)، والترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في صفة النار (١٠٧/٤ رقم ٢٥٧٣)، والحاكم في المستدرك (٥٩٤/٤رقم ٨٧٥٨) .

الغربة في القربة أو نحوها، وقالوا: الكتابة مأخوذة من الخياطة؛ لأن الكتابة رصف حرف بجانب حرفٍ كما ترصف الغرزة بالإبرة بجوار الأخرى، ومنه: الكتيبة، أي: جمع الأفراد تحت لواء واحد(٤٧).

ومن ثمرات الإيمان بالكتب:

١. العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به

٢. ظهور حكمة الله تعالى؛ حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

٣. شكر نعمة الله تعالى على ذلك(٤٨).

المبحث الثالث :الشهادة المتعلقة بالملائكة وبالكتب السماوية

المحور الأول: الشهادة بعبادات وتكاليف الملائكة

الملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية، قائمون بالخدمة، منفذون للتعاليم، وعلم الله بهم محيط، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر، ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون(٤٩).

ومن تمام عبودية الملائكة أنهم لا يتقدمون بين يدي ربهم مقترحين، ولا يعترضون على ما أمر من أوامره، بل هم عاملون بأمره، مسارعون مجيبون : لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ [سورة الأنبياء، آية :٢٧]، وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به، فالأمر يحركهم، والأمر يوقفهم، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: "قال رسول الله ﷺ لجبريل: (ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟) قال: فنزلت: وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [سورة مريم، آية:٦٤](٥٠).

الشهادة بطاعة الملائكة وانقيادهم لربهم: قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [سورة البقرة:آية : ٣٠].قال الطبري:"أي مستخلف في الأرض خليفة، ومصيِّر فيها خلفاً، والخليفة إذا قام مقامه فيه بعده، لقوله تعالى : ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [سورة يونس:آية:١٤]، يعني بذلك أنه أبدلكم في الأرض منهم، فجعلكم خلفاء بعدهم، ولم يكن آدم بعد مخلوقاً، ولاذريته، فيعلمون مايفعلون عياناً؟...فذلك شهادة منها بالظن، وقول بما

---

(٤٧) شرح الأربعين النووية، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ٧/٦.

(٤٨) ينظر مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهـــد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ١٨٩/٣.

(٤٩) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف، الملا علي القاري، ٣٧٥.

(٥٠) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [الصافات: ١٧١]، ١٣٧/٩، حديث: ٣٢١٨.

لا تعلم، ومنهم من قال: إن ذلك منها استخبار لربها بمعنى أعلمنا ياربنا أجاعل أنت في الأرض مَنْ هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفاءك منا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل، وإن كانت قد استعظمت لما أُخبرت بذلك، أن يكون لله خلقٌ يعصيه"(٥١).

الشهادة بأسماء وخصائص الملائكة: (إن للملائكة من المراتب والمقامات ما يجعلهم يتفاضلون فيما بينهم لقوله تعالى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [سورة الحج، آية:٧٥].

ولكن لا يقال إن للملائكة خصائص كخصائص البشر؛ لأن مقامات الخصائص تخضع لعوامل الترقّي والتدّني بالمقامات من خلال العمل، سواءً بالطاعة لله أو بالمعصية، وبما أن الترقّي بالمقامات لا يتأتّى إلَّا من خلال العمل بطاعة الله وقبولها، فكذلك أيضاً يقابلها التدنّي من خلال المعصية، وبما أن الملائكة لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون، فالقول الواجب في حق الملائكة هو: إن لكل ملك من الملائكة الوظيفةَ المختصَّ بها حسب مقامه، وذلك باصطفائية الله له، فالله سبحانه وتعالى عندما يخلق الملَك لوظيفة ما فإن خلقه يكون مباشرة من مقامه، فلا هو يرتقي بعمله إلى المقام الأعلى ولا هو ينزل من مقامه إلى أدنى، بل يبقى كل واحد في مقامه لا يتغيَّـر(٥٢) وذلك لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [سورة التحريم، آية:٦].

(وإن أعمال الملائكة مرتبطة كلها بالحق(٥٣)، ولا شيء غير الحق. فليس فيها زيغ عن الحق لحظة واحدة من ليل أو نهار، كالذى يحدث فى عالم الجن وعالم الإنس، فالجن والإنس تحدث منهما المعصية، ويحدث منهما الزيغ عن الحق الذي يصل والعياذ بالله إلى حد الكفر والإلحاد. أما الملائكة الأطهار فهم يعيشون للحق وحده، ولا يقومون بعمل من الأعمال إلا ما يرتبط بالحق، وإن للملائكة أسماء وأعمالاً موكلة إليهم، وهم الكرام البررة، وهم السَّفَرة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)، وإليك ما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء بعضهم، والأمور الموكلة إليهم:

---

(٥١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١/١٦٢، ١٦٣.

(٥٢) أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دراسة وتحقيق: إسماعيل الأنصاري وغيره، ١/١٢٩، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٥٣) الإيمانُ بالملائكة وبيانُ صفاتهم، علي بن نايف الشحود، ١/٢٧، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م- ١٤٣٠ هـ.

المحور الثاني: الشهادة بصحة القرآن وأنه غير محرف

إن القرآن الكريم محفوظ بدليل قوله تعالى : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ [العنكبوت :٤٩]ويدل على أنه مكتوب قوله تعالى : بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢ [البروج، آية :٢١-٢٢].(٥٤) فالقرآن محفوظ من عند الله تعالى، لقوله عَزَّ وجَلَّ : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر:٩].(٥٥)

قال السعدي –رحمه الله- في تفسير هذه الآية " القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر، ژ ڳ ڳ ڳ ژ: أي في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها ومن الزيادة والنقص، وحفظ معانيه من التبديل، فلا يحرف مُحَرِّف معنىً من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدواً يجتاحهم"(٥٦).

المحور الثالث:الشهادة بأن القرآن منزل غير مخلوق

مذهب السلف في كلام الله تعالى، وفي القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق واضح تمام الوضوح، وردودهم على المعتزلة في ذلك مشهورة أكثر من أن تحصر(٥٧).

(كما أنه قد اشتهر عنهم قولهم إن القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود، حين يرفع من المصاحف والصدور كلهم متفقون على القرآن منزل غير مخلوق، وأن الله أرسل به جبريل، فنزل به جبريل على نبيه محمد ﷺ، فبلغه محمد إلى الناس بحركتهم وأصواتهم، وليس شيء من أفعال العباد وأصواتهم قديماً، ولا غير مخلوق، ولكن كلام الله غير مخلوق، ولم يكن السلف يقولون: القرآن قديم، ولما أحدث الجهمية وموافقوهم

---

(٥٤) ينظر الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ٥٦٢/٢، دار أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١٤١٩هـ.

(٥٥) ينظر القول المفيد على كتاب التوحيد، باب فضل التوحيد وما يكفر الذنوب، محمد بن صالح العثيمين، ٨٢/١.

(٥٦) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٤٥٩/١.

(٥٧) مذهب السلف في كلام الله وفي القرآن، مجموع الفتاوى، ١٥٣/٦-١٦٦-١٦٩-١٧٧، وشرح الأصفهانية، ٦٦، ودرء التعارض ٢٥٧/٧-٢٧٣.

من المعتزلة وغيرهم أنه مخلوق بائن من الله، قال السلف والأئمة إنه كلام الله غير مخلوق(٥٨).

المحور الرابع: الشهادة بنسخ القرآن لهذه الكتب

الاعتقاد الجازم بنسخ جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله بالقرآن الكريم، وأنه لا يسع أحداً من الإنس أو الجن -لا من أصحاب الكتب السابقة ولا من غيرهم- أن يعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه، أو يتحاكموا إلى غيره، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة، منها على سبيل المثال لا الحصر: قال تعالىتَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [سورة الفرقان :١].

وقال عَزَّ وجَلَّ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [سورة المائدة :آية :١٥، ١٦](٥٩).والقرآن الكريم آخر الكتب السماوية، وهو أطولها وأشملها، وهو الحاكم عليها.

نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لشرائع الأنبياء قبله:

وأما شرائع الأنبياء المتقدمين، فأحكامها قسمان:

ما ورد شرعنا بنسخه فليس حجة علينا، ولا شيء لنا.

وما لم يرد شرعنا بنسخة، فهل هو شرع لنا أم لا؟.

شرائع من قبلنا ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يعلم إلا بقولهم، كما في لفظ ما بأيديهم من الكتب، فلا يلزمنا لأنه غير مأمون منها التحريف (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.....).

الثاني: ما علم بشرعنا وأمرنا به وشُرِع لنا، فهذا لا خلاف في أنه شرع لنا، كما في قوله تعالى: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [سورة المائدة، الآية : ٤٥].

(٥٨) انظر: أقوال السلف في محنة الإمام أحمد بن حنبل، ٤٩، والرد على الجهمية ٣٤٤، وشرح السنة للألكائي رقم ٥٨٢-٥٨٤، ٢/ ٣٨٤، وانظر: العقيدة السلفية في كلام رب البريه، عبدالله بن يوسف الجديع، ٧١-٨٠.

(٥٩) الموسوعة العقدية، الدرر السنية، ٣٣٦/٣، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء بتصرف يسير، ١٣١.

الثالث: ما دل شرعنا على أنه كان مشروعاً لهم، ولم يأمرنا به، ولم يرد في شريعتنا ما يناقضه، مثل قوله تعالى: قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ [سورة يوسف، الآية، ٧٢](٦٠).

فالواجب اتباع المرسلين، واتباع ما أنزله الله عليهم، وقد ختمهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم، فجعله آخر الأنبياء، وجعل كتابه مهيمناً على ما بين يديه من كتب السماء، وأنزل عليه الكتاب والحكمة، وجعل دعوته عامة لجميع الثقلين: الجن والإنس، باقية إلى يوم القيامة، وانقطعت به حجة العباد على الله.

وقد بيَّن الله به كل شيء، وأكمل له ولأمته الدين، خبراً وأمراً، وجعل طاعته طاعة له، ومعصيته معصية له، وأقسم بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم(٦١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والذي أنزله الله هو دين واحد اتفقت عليه الكتب والرسل، وهم متفقون في أصول الدين وقواعد الشريعة، وإن تنوعوا في الشرعة والمنهاج، – إلى أن قال – فإن المسلمين واليهود والنصارى متفقون على أن في الكتب الإلهية الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وأنه أرسل إلى الخلق رسلاً من البشر، وأنه أوجب العدل وحرم الظلم والفواحش والشرك، وأمثال ذلك من الشرائع الكلية "(٦٢).

والحق الذي لا يقبل الجدال ولا النزاع أنه لا يوجد على وجه الدنيا بأسرها كتاب تصح نسبته إلى الخالق جَلَّ وعلا سوى القرآن الكريم وهذه حقيقة لا يماري فيها عاقل.

يدل على صحة هذه الحقيقة أدلة حسية إضافة إلى ما أخبر به القرآن الكريم من التحريف، والواقع في الكتب التي يدعي اليهود والنصارى نسبتها إلى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، ومن هذه الأدلة:

١- أن الكتب التي أنزلها الله قبل القرآن قد فُقِدَتْ نسخها الأصلية، ولم يبق بين أيدي الناس إلا تراجمها، أما القرآن فإنه ما زال محفوظاً، سوره، وآياته، وكلماته وحركاتها، كما ألقاه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما بلغه المصطفى صلى الله عليه وسلم لصحابته الراشدين

---

(٦٠) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبدالقوى بن كريم الطوفي الصرصري، المحقق: سالم بن محمد القرني، ٢ /٦٢٠، مكتبة العبيكان، الرياض، ط : ١، ١٣٧٩هـ.

(٦١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، ١ /٢٢، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ.

(٦٢) ينظر الجواب الصحيح، ابن تيمية، ١ /٣٧٦، ٣٧٧، ومناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، د.عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، ١ /٢١، مطابع أضواء المنتدى، ط ١، ١٤٢٦هـ.

رضوان الله عليهم أجمعين.
٢- أن تلك الكتب قد اختلط فيها كلام الله تعالى بكلام البشر من سير الأنبياء(٦٣).

الخاتمة:

فقد تناولنا في البحث كيف تكون الشهادة، ومكانة الشهادة الكبيرة في الإسلام، ومما يدل على أهميتها ومكانتها؛ أن الله عَزَّ وجَلَّ ذكرها في القرآن، وحَثَّ على إقامتها. فالله جَلَّ جَلاله لا تدركه الأبصار، ولا نستطيع أن نراه، ولا أن نسمعه، طبعاً فقد كلَّم الله موسى تكليماً، أما عامَّة المؤمنين فكيف يستمعون إلي شهادة الله عَزَّ وجَلَّ؟ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ [سورة الأنعام: ١٩].

فكيف يشهد الله لنا؟ العلماء قالوا: يشهد الله لنا بأفعالنا، أمرك أن تكون مستقيماً، فإن لم تستقم عاقبك في الدنيا، عقاب الله عَزَّ وجَلَّ من شأنه، وفعله شهادته لنا أن هذا القرآن كلامه، فلو أن مؤمناً قرأ .

وحينما يقصِّر الإنسان في واجباته تجاه ربه، وحينما يقع في خطأٍ في منهج الله عَزَّ وجَلَّ، ويعيش حياةً ضنكاً، حياته فيها انقباض، قلبه فيه انقباض، أموره معسَّرة، في بيته جحيم، في عمله توجد مشكلات، هذه المعيشة الضَنْك التي يحياها هي شهادة الله له أن هذا القرآن كلامه.

فالله عَزَّ وجَلَّ يشهد بأفعاله، فدائماً الحياة الطيبة والمعيشة الضنك، والتيسير والتَعْسير، ونماء المال بالقَرْض الحسن، وإتلافه بالقرض الربوي، هذه كلها شهادة الله للمؤمنين بأن هذا القرآن كلامه، ويفعل الإنسان ما يشاء، لكن أفعال الله سوف تشهد لك إن كنت على حقٍّ أو على باطلٍ.

ولقد عرضنا وورود لفظ الشهادة في الوحيين: الكتاب والسنة المتعلقة بالإيمان بالله والملائكة والكتب، متضمناً اشتقاقاتها ومرادفاتها للفظ الشهادة في هذه المواضع.

وتم عرض لموضوعات الشهادة التي وردت في الكتاب والسنة المستشهد عليها، ومن الشهود المستشهد بهم؟

- من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق، المدبر، المحيي المميت ؛ فالإيمان بالربوبية أمر جِبِلِّيٌّ مركوزٌ في فطرة كل إنسان، ولايستطيع أحد دفعه ولارفعه.
- يتبين لنا أنواع ربوبية الله على خلقه وأنها على نوعين:

الربوبية العامة :وهي لجميع الناس، برهم وفاجرهم، ومؤمنهم وكافرهم؛ وهي خلقه

---

(٦٣) مباحث في العقيدة في سورة الزمر، ١ / ٤٥٩ .

للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لمافيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.
والربوبية الخاصة: وهي تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكلمهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

- الشهادة بأن توحيد الربوبية ليس هو الغاية التي جاءت بها الرسل، وأُنزلت من أجلها الكتب، وليس الغاية التي من جاء بها فقد جاء بالتوحيد وكماله.
- الشهادة بأن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية .
- شهد الله على وحدانيته بالشهادة اللفظية عن طريق القرآن، وهو الوحي والكلام الإلهي، ضمن الآيات التي عرضت بيان الوحدانية وإثباتها، ومنها:

قال تعالى : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ [سورة الكافرون، آية:١]، فتضمنت الآية إيجاب عبادته وحده لاشريك له، والتبرؤ من عبادة كل ماسواه، وهذا هو التوحيد الطلبي الإرادي، وتوحيد الألوهية، وتوحيد العبادة.

- فتوحيد الألوهية: توحيده بأفعال العباد، كالدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكُّل، والاستعانة وغيرها من أنواع العبادة.
- أن مقتضى :(أشهد أن لا إله إلا الله) هو تجريد الإخلاص لله وحده لاشريك له، ومقتضى: (أشهد أن محمداً رسول الله) تجريد المتابعة للرسول ﷺ، فالشهادتان متلازمتان لابد منهما معاً، ولاتكفي واحدة منهما عن الأخرى.
- وممايدل على أهمية توحيد الألوهية أن قبول الأعمال متوقف عليه.
- أن أول ماحدث الشرك والانحراف في العقيدة في قوم نوح عليه السلام.
- خير مايوصف به الملائكة أنهم عباد الله، ولكنهم عباد مكرمون، عباد لهم صفات العبودية، قائمون بالخدمة، منفذون للتعاليم.
- شهادة الله عَزَّ وجَلَّ للملائكة بالصفات الخَلقية؛ إذ لهم أجنحة، وهم متفاوتون في الخلق والمقدار، ولايوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، وقد جعل الله قول مشركي العرب شهادة سيحاسبهم عليها.
- جعل الله من الملائكة شهوداً على أفعال بني آدم، بأن جعل منهم الكرام الكاتبين، وسفراء الله إلى رسله وأنبيائه.
- لم ترد أسماء جميع الملائكة في القرآن الكريم، وإنما وردت أسماء بعضهم كجبريل وميكال، ولم ترد أسماء ملائكة آخرين كملك الموت، وإسرافيل.
- الشهادة بعلاقة الملائكة مع المؤمنين، ومنها: حبهم للمؤمنين، واستغفارهم ودعاؤهم لهم، وتبشيرهم للمؤمنين.
- الشهادة بأن القرآن منزل غير مخلوق، ومن اعتقد غير ذلك فقد خرج من دين الإسلام.
- الشهادة ببعض ما أختص به القرآن عن غيره من الكتب، ومنها النزول الأول: وهو

نزوله من اللوح المحفوظ في السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وذلك أن الكتب السابقة كانت تنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى الأنبياء إلا القرآن الكريم؛ حيث أنزله الله منجماً ومفرقاً.

تتفق الكتب السماوية في أمور عديدة منها: وحدة المصدر، فمصدرها واحد؛ وهي منزلة من عند الله، قال تعالى: نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ [سورة آل عمران، آية:٣]. ووحدة الغاية، فالكتب السماوية غايتها واحدة، فهي كلها تدعو إلى عبادة الله وحده لاشريك له، وإلى دين الإسلام؛ فالإسلام هو دين جميع الرسل، كما تختلف الكتب السماوية في الشرائع، فشريعة عيسى تخالف شريعة موسى عليهما السلام في بعض الأمور، وشريعة محمد ﷺ تخالف شريعة موسى وعيسى عليهما السلام.

- وقد شهد الله عَزَّ وجَلَّ بتحريف اليهود لكتابهم، وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة، منها قوله تعالى : أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [سورة البقرة، آية :٧٥].

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

لقد تبين أن المقصود من الشهادة عدة معانٍ، ولقد وردت في البحث، ومنها:

- العلم والبيان: كقول المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله. أي أعلم أن لا إله إلا الله، وأبين أن لا إله إلا الله، وقوله: أشهد أن محمداً رسول الله، أي أعلم وأبيِّـن أن محمداً رسول الله.
- وقوله تعالى: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [آل عمران آية ١٨]، فمعنى شهد الله هنا: قضى أنه لا إله إلا هو، وحقيقته: عَلِمَ وبيَّــن؛ لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه.
- وشهد فلان عند الحاكم: أي بيَّــن ما يعلمه وأظهره، يدل على هذا قوله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة آية ١٧]، وذلك أنهم يؤمنون بأنبياء أشعروا بمحمد وحثوا على اتباعه، ثم خالفوهم فكذبوه، فبينوا بذلك الكفر على أنفسهم، وإن لم يقولوا: نحن كفار.
- ومنها الحضور: يقال: شهده شهوداً، أي حضره فهو شاهد. وقوم شهود أي حضور، وهو في الأصل مصدر من حضر منكم شهر رمضان، وهو مقيم غير مسافر، فليصم ما حضر وأقام فيه.
- منها الحلف: تقول: أشهد بكذا أي أحلف، وقولهم شهد بكذا أي حلف. قال تعالى:

(وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ).

- ومنها الإخبار: تقول: شهد بكذا، إذا أخبر به، وأدى ما علمه بالمعاينة أو السماع، ولذا تعدى بالباء؛ لأنه مضمن معنى أخبر، فصار من معاني الشهادة الإخبار بما قد شوهد.
- أن المشركين اقتصروا على توحيد الربوبية، ولم يضيفوا توحيد الألوهية.
- الشهادة بأن القرآن الكريم هو الوحيد من الكتب السماوية الذي حفظه الله إلى أن تقوم الساعة.
- إنه من المعلوم من الدين بالضرورة نسخ القرآن للكتب السابقة، ونسخ ما جاء به محمد ﷺ للشرائع السابقة، ومن قال خلاف ذلك فقد كفر، حتى كتاب النصارى المحرف ينسب إلى المسيح، أنه هناك من سيأتي لينسخ الشرائع.

ثانياً: التوصيات:

يقدم البحث الحالي مجموعة من التوصيات التي يُرجى أن يفيد منها المهتمون في هذا المجال، وهي:

- ضرورة دراسة مصطلحات الشهادة دراسات متخصصة متأنية تبيِّن حقيقتها، وما يتعلق بها من أسباب وأحكام وآثار؛ حتى يكون القارئ، والمصنف فيه، على معرفة تامة بتلك المصطلحات؛ لما يترتب على ذلك من دقة في الفهم والتعبير على حَدٍّ سواء.
- دراسة وافية لعقيدة أهل السنة في الشهادة الواردة في الكتاب والسنة في موضوعات الإيمان بالله، والملائكة، والكتب.
- ضرورة بيان الفرق التي انحرفت عن مدلول الشهادة الصحيح، وانتشار البدع بين أتباع تلك الفرق، وانتشار الآراء الباطلة والأفكار الضالة؛ حتى يتم معرفتهم وعدم الاعتداد بآرائهم الباطلة.
- يجب تحليل النصوص واستخراج الشهادات المتعلقة بالإيمان بالله والملائكة والكتب، وما يترتب على ذلك من بيان العقيدة السليمة للسلف الصالح.
- تناول موضع الشهادة في الكتاب والسنة دراسة عقدية، من حيث ذكر الشهداء، والشهادة، والموضوع المستشهد عليه؛ حيث تبين أن الموضوع لم يدرس دراسة أكاديمية توفيه حقه.
- ضرورة بيان أصحاب المذاهب الضالة من الدين، المخالفة للكتاب والسنة، وأصحاب الديانات المحاربة لله وللرسول ﷺ التي تكيد العداء للأمة الإسلامية؛ حتى يتسنى للمسلم اجتناب هذه الآراء الفاسدة.
- لابد من دراسة مصطلحات العلمانيين حول الشهادة، والرد على شبهاتهم؛ حيث يطلقون على الشهداء العمليات الفدائية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

ابن عدي في الكامل (٣٦١/٢)، والعقيلي في الضعفاء (٣٨٠)، والحاكم (٩٨/٤) وصححه، لكن الذهبي ردَّه، ورواه البيهقي (١٠/١٥٦).

أصول الإيمان، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دراسة وتحقيق: إسماعيل الأنصاري وغيره، ١/١٢٩، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أضواء البيان في تفسير القرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني١٠/٢٨.

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، مكتبة الرشد، ٢٠٠٤

أقوال السلف في محنة الإمام أحمد بن حنبل، ٤٩، والرد على الجهمية ٣٤٤، وشرح السنة للألكائي رقم ٥٨٢-٥٨٤، ٢/ ٣٨٤، وانظر: العقيدة السلفية في كلام رب البريه، عبدالله بن يوسف الجديع، ٧١-٨٠.

الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ٢/٥٦٢، دار أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط، ١٤١٩هـ.

الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبدالقوى بن كريم الطوفي الصرصري، المحقق: سالم بن محمد القرني، ٢ /٦٢٠، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ١، ١٣٧٩هـ.

الإيمان الكبير، ابن تيمية، دراسة وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

الإيمانُ بالملائكة وبيانُ صفاتهم، علي بن نايف الشحود، ٢٧/١، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م-١٤٣٠ هـ.

الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ٣٣٢/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

الإيمان لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ .

البحر المحيط، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ٢/٢٩٤.

البخاري، كتاب التوحيد، [الصافات: ١٧١]، ٩/١٣٧، حديث: ٣٢١٨.
البداية والنهاية، ابن كثير، المؤلف: ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ... النهاية في الفتن والملاحم: الجزء التاسع عشر ، عالم الكتب، ١٤٢٨هـ.
البيهقي في شعب الإيمان، باب الدليل على أن الطاعات كلها إيمان، (١/٥١ رقم ١٨) . وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، أداء الخمس من الإيمان ١/ ٢٩ حديث رقم: ٥٣.
تفسير ابن كثير، ٨/٣٢٠، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١/٤.
تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي،٢٠٧٧، ١/٤٥٩.
تفسير سورة الحجرات، عطية بن محمد سالم، باب اليقين في كتاب الله، ٩/١٠.
التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح آل الشيخ، ١/١٦٢، دار التوحيد، ١٤٢٤هـ، وشرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، محمد حسن عبد الغفار، ٤/١٣، وشرح فتح المجيد، الشيخ عبدالله محمد الغنيمان، ١/٥٠.
التوحيد، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيي بن منده العبـــدي، تحقيـــق: د.عـلي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.
تيسير الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب،(٩٧). تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار الصميعي، سنة النشر: ١٤٢٨ – ٢٠٠٧.
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.
جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، حققه: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤ م.

الجواب الصحيح، ابن تيمية، ١ /٣٧٦، ٣٧٧، ومناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل، د.عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، ١ /٢١، مطابع أضواء المنتدى، ط ١، ١٤٢٦هـ.
حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٠٢ - ١٩٨٢
الحاوى فى تفسير القرآن الكريم، ويسمى (جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق)، عبد الرحمن بن محمد القماش، إمام وخطيب بدولة الإمارات العربية، ١٩٠/٥١٥.
الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، تحقيق: محمد مال الله، ٦٩، وانظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د.ناصر القفازي، ٢٩٠/١، والشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ٦٦.
الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، ١٠/ ٢٨٦، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
سير أعلام النبلاء - السيرة النبوية - سيرة الخلفاء الراشدين - الجزء المفقود (ت: الأرناؤوط)، المؤلف: الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، المحقق: شعيب الأرناؤوط - بشار معروف - آخرون
شرح الأربعين النووية، مؤلف الأصل: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير
شرح الأصول الثلاثة، الشيخ صالح فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.
شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي محمد الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبدالله بن المحسن التركي، ١١٩/١، مؤسسة الرسالة، ط١٠، سنة ١٤١٧هـ، وشرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، الشيخ ناصر عبدالكريم العقل، ٢/١٣.
شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، (٩٠)، معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، (٣٨٥/١)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (٣١/٣).
شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، ١ /٢٢، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ

شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤١٩هـ.
شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، الشيخ، ناصر عبدالكريم العقل.
شرح ثلاثة الأصول، عبد العزيز بن باز رحمه الله، تحقيق: علي بن صالح المري، وأحمد بن عبدالعزيز بن باز، دار الميسر، ط١، ١٤١٨هـ.
شرح حديث جبريل عليه السلام، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٥/١. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبُعْدِ قعرها وما تأخذ من المعذبين (٢١٨٤/٤رقم ٢٨٤٢)، والترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في صفة النار (١٠٧/٤ رقم ٢٥٧٣)، والحاكم في المستدرك (٥٩٤/٤رقم ٨٧٥٨) .
شرح كتاب التوحيد، ابن خزيمة، تحقيق: محمد حسن عبدالغفار، ورقم الدرس ٣٤ درساً
.
شرح كشف الشبهات، أبو عبدالله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ٢٦/١١، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.
الطبقات الكبرى، لابن سعد، ١٣٦/١.، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٧٨/١٢ـ١٠٥، عالم الكتب، سنة١٤٢٨هـ.
عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي، عثمان جمعة ضميرية، ١٦ـ١٧، وأركان الإيمان، علي بن نايف الشحود، ٢٧/١، ط٤، ١٤٣١هـ.
العقيدة الواسطية، اعتقاد الفرقه الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ابن تيمية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، دار أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني، رتبه، محمد فؤاد عبدالباقي، ١/ ١٣٤، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.
فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ،(٢٤٨/٥).

القول المفيد على كتاب التوحيد، باب فضل التوحيد وما يكفر الذنوب، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠/١٥٠، والعبودية، ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ١/٤٤، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ.
مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، ١٤/ ١٦٩، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.، ومدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، ٣/٤١٩.
مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.
مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.
مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهـــد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ٣/١٨٩.
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٣/ ٤٥١، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م، وشرح الطحاوية، لابن جبرين رحمه الله، ٣/٥.
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ٣/٤٥٤.
مذهب السلف في كلام الله وفي القرآن، مجموع الفتاوى، ٦/١٥٣-١٦٦-١٦٩-١٧٧، وشرح الأصفهانية، ٦٦، ودرء التعارض ٧/٢٥٧-٢٧٣.
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ويليه: الإكمال في أسماء الرجال (ط. العلمية)، المؤلف: نور الدين ملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (علي القاري) - محمد الخطيب التبريزي، المحقق: جمال العيتاني، حالة الفهرسة: مفهرس على الكتب الرئيسية الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٢ - ٢٠٠١

مسلم في الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (٢٢٩٤/٤ رقم ٢٩٩٦)، وأحمد في المسند (١٠٩/٢٤ رقم ٢٥١٩٤)، وابن حبان في صحيحه (٢٥/١٤ رقم ٦١٥٥)، وعبدالرزاق في المصنف (٤٢٥/١١ رقم ٢٠٩٠٤).
مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ٤/ ٢٠١ حديث رقم:٤٨٢٩.
مسلم، كتاب الخلق، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موتى أطفال المسلمين، رقم الحديث ١٣٥٩.
مسند أبي داود الطيالسي، حققد.محمد بن عبدالمحسن التركي، ٤٤٧/٣، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.
معارج القبول، الحكمي، ٩٨/١، ورسائل الشيخ الحمد في العقيدة، للشيخ الحمد، ٣/٣.
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، ١٨٥/١، دار إحياء الثراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
موسوعة الرد على الصوفية، لأبي عبد المحسن،٢٠٠٨، ١٣١، ٤٠٧.
الموسوعة العقدية، الدرر السنية، ٣٣٦/٣، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء بتصرف يسير، ١٣١.
النسائي في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي ٥/ ٢٦٩ حديث رقم: (٣٠٥٩، ٣٠٢٨).